جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي

عنوان المحاضرة: الاستشراق والدعوة العباسية

أسم التدريسي : أ.د. صباح جاسم حمد

الإيميل الجامعي للتدريسي : sabah_jasim@tu.edu.iq

درس بعض المستشرقين الأوربيين الدعوة العباسية ونظروا اليها على أنها صراع عنصري بين العرب والفرس وجعلوها في صورة صراع حاد بين الشعوب الإسلامية حول السلطة والسيادة. وبقدر تعلق الأمر بالدعوة العباسية فقد صور الاستشراق هذه الدعوة على شكل نزاع حاد بين الأسياد العرب وبين الفرس المحكومين. وكان من رواد هذا الاتجاه فان فلوتن الذي أكد على وجهة النظر القومية في تفسيره للثورة العباسية وبين أنها ثورة الفرس ضد العرب.

أما ولهاوزن فقد نظر الى الثورة العباسية بنفس المنظار الذي نظر به فلوتن ورأى فيها ثورة الأعاجم على السيادة العربية التي انتهت بزوال الأمويين. وقد تبنى المستشرقون الآخرون هذا التفسير في مؤلفاتهم مثل نولدكة وآرنولد وبارتولد على أن الثورة العباسية قامت على أكتاف الفرس وأن العصر العباسي الأول برز فيه النفوذ الفارسي بوضوح.

وكان من رواد هذا التفسير المستشرقان (ولهاوزن) في كتابه (تاريخ الخلافة) و(نولدكه) في كتابه (مقتطفات من تاريخ الشرق)، حيث اعتبرا الدعوة العباسية ثورة فارسية ضد الحكام العرب المتسلطين! أما سببها فلم يكن إلا نتيجة الأخطاء التي وقع فيها الحكام العرب، والذين فشلوا في معاملة الشعوب الخاضعة لهم معاملة حسنة فأذى ذلك الى انبعاث القومية الفارسية سلاحا ذاتيا للشعب الفارسي المضطهد! وهكذا نرى ان كلا المستشرقين قد نظرا بمنظار عرقي ضيق الى طبيعة الدعوة العباسية، فلم يتعمقا في دراسة طبيعة الظروف الاجتماعية والسكانية التي كانت سائدة عند القبائل في خراسان، ولذلك فقد مثلا النزاع بأنه عنصري صرف بين العرب والفرس.

وقد تبعهم في ذلك المنهج مستشرقون آخرون أسهبوا في تبيان الوضع الاجتماعي والمالي السيئ للشعوب المحكومة من قبل العرب، وأبرزوا فقط الروايات القليلة المبعثرة التي تظهر تعسف الولاة العرب في جباية الضرائب والتي تظهر احتقار العرب لغيرهم اجتماعيا، وقد تكون بعض هذه الروايات صحيحة إلا انها حالات فردية ولا يجوز اتخاذها قاعدة عامة.

وبالرغم من الضعف الواضح في هذا التفسير لدعوة العباسية فقد تبنته المؤسسة الاستشراقية، وروجت له لأنه يتفق ونزعاتها الاستعمارية التبشيرية لحن أصبح كتاب ولهاوزن – الدولة العربية وسقوطها– هو المصدر الرئيسي والأوحد للدعوة العباسية. وما من شك فان حصر أحداث تلك الحقبة الخطيرة من تاريخ الأمة في وجهة نظر ضيقة من قبل بعض المستشرقين تعد ظلما بحق التاريخ المشرق للأمة الإسلامية.

ثم شايع هؤلاء طائفة غير قليلة العدد من تلاميذ المستشرقين في البلاد العربية والإسلامية، وأخذوا طرائقهم ومناهجهم في البحث، وأفكارهم وتصوراتهم في الفهم والتحليل وتفسير التاريخ، وحملوا الراية بعد رحيلهم عن بلاد المسلمين، وكان ضررهم أشد وأنكى من ضرر أساتذتهم المستشرقين، رغم ادعائهم اتباع الروح العلمية المتجردة والمنهج العلمي في البحث

وبسبب هذه الكثرة من الباحثين الذين تبنوا هذا التفسير الاستشراقي المتعصب الذي لا يزال من أكثر التفاسير شيوعا بين أوساط المثقفين والجامعيين. ولا تزال في الوطن العربي بحوث تكتب استندت على هذا التفسير الذي عفا عليه الدهر، وعد خارجا عن ذات الموضوع.

وكان المستشرق الاسكدنافي دينيت أول من أعلنها صراحة بأن آراء الإستشراق تقليدية حول الدعوة العباسية تدعو الى الشك وإعادة التقويم. ففي كتابه مروان بن محمد– أظهر دينيت الوجه السياسي العربي الأصيل للدعوة العباسية وبين دور القبائل المتذمرة من الأمويين في إرجاح كفة الثوار العباسيين.

على أن قراءة جديدة للدعوة العباسية جرت على يد مؤرخين محدثين عرب بعد اطلاعهم على نصوص غاية في الأهمية حول الدعوة العباسية في مخطوطات لم تنشر، وهي مخطوطة –أخبار العباس وولده– لمؤلف مجهول عاش في القرن الثالث الهجري، وساهم المخطوط في إلقاء ضوء جديد على الثورة لما فيها من معلومات قيمة ذكرها الثوار الذين اشتركوا في الثورة، وشهود عيان شاهدوا الحوادث التي وقعت هناك بكل تفاصيلها.

ففي الوقت الذي لا يذكر الطبري أكثر من لجنة النقباء الاثني عشر يفصل مؤلف المخطوط في ذكر النقباء ونظراء النقباء ودعاة الدعاة، الذين انتشروا في أنحاء خراسان والعراق ليبثوا الدعوة للبيت العباسي. ويكشف المخطوط كذلك دور شيوخ القبائل والنقباء العرب في دعم الثورة واتصالاتهم بمحمد العباسي وابنه ابراهيم الإمام.

ويرى التفسير الجديد أيضا بأن الدعوة العباسية كانت موجهة بصورة رئيسية الى عرب خراسان المقاتلة منهم والمستقرين على السواء. وفي الوقت الذي كان العرب يشكلون القوة

الضاربة في الدعوة العباسية فإن التفسير الجديد لا ينكر مساعدة الموالي الفرس للثوار العرب الذين كانوا يحاربون على الجانبين، فبعضهم مع الدولة الأموية، وبعضهم مع الدعوة العباسية.